الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كليــة الآداب واللغات
قسـم اللغة العربية والأدب العربي

شـِعْرُ المَنْفَى فِي العَصْرِ الحَدِيثِ:

دِرَاسَةٌ مَوْضُوعَاتِيَّةٌ مُقَارِنَةٌ بَيْنَ الأَمِيرِ عَبْدِ القَادِرِ وَمَحْمُودِ سَامِيٍّ البَارُودِيِّ

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبين :
– شيخة كلثوم منذرية
– دادة وليــد

تحت إشراف الدكتور:
حسين مشارة

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د. حنكة العيد	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. مشارة حسين	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
د. حمادة حمزة	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنــة الجامعيــة: 2021/2020م1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل وأتمنى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

إلى من قال الله فيهما: "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ومن كان دعاؤهما لي سندا ولا زال لطريقي نبراسا.

إلى التي لم أجد كلمة توفيها حقها، حفظك الله لي أمي، أمي، أمي .... أطال الله في عمرك.

إلى الذي كان لي سندا في هذه الدنيا، إلى الذي على الفضيلة والأخلاق، أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى أخي العزيز: إبراهيم.

إلى أخواتي اللواتي طالما ساندنني في مشواري الدراسي: مواهب، مروي، صفية، خولة، راحيل.

إلى ابنة أختي: روان، ابن أختي: سراج.

إلى خالاتي: حورية، سليمة، صفية، مريم، ميمونة.

إلى عماتي: زهرة، سليمة، عواطف، خديجة، علجية.

إلى جدتي الحبيبة والغالية: فاطمة الزهراء.

إلى صديقاتي: ملاك، وداد، فاطمة، خديجة.

إلى كل ساندني ولو بكلمة: وفاء، حدي، إكرام، منى، جهاد، نهى، بلقيس، فاطمة.

إلى زميلي في المذكرة: وليد

إلى من قال فيه الشاعر "كاد المعلم أن يكون رسولا الدكتور "حسين مشارة" حفظه الله

إلى أستاذ الابتدائي: محمد حوقه، أستاذ المتوسط التي بسببها أحببت مادة اللغة العربية: سليمة محمودة وكريمة صغير وأستاذي في الطور الثانوي واغد مفتاح وديوان سعاد وسمان ليلى وأستاذتي في الجامعة أحب

إلى قلبي: حفري فاطمة الزهراء وعلى دغمان ونور الدين مهري.

وفي الأخير شكر خاص إلى زوج خالتي الذي ساعدنا "بلقاسم".

إلى جميع الأساتذة الكرام الذين لم يبخلوا علينا بعارفهم.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

"منذرية"

الإهـــداء

إلى أبي العزيز؛ ينبوع العطاء الذي كرس في نفسي صفة الجد والاجتهاد والمثابرة، حفظه الله وثبت خطاه...

إلى أمي الحبيبة؛ أنا مدين لها بكل ما وصلت إليه وما أرجو أن أصل إليه، رزقها الله من خيري الدنيا والآخرة...

إلى إخوتي وأختي العزيزة وأقاربي الذين كانوا سندا لي في كل خطوة من خطوات حياتي...

إلى زميلتي في المذكرة وأرجو من الله أن يوفقها....

إلى إخوتي الذين لم تلدهم أمي، إلى أصدقائي وأحبتي الذين لا يتسع المقام لذكرهم...

إلى كل زملائي في كلية اللغة والأدب العربي عموما، وفي تخصص نقد حديث ومعاصر خصوصا.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد؛ بفكرة أو بتوجيه أو حتى بكلمة تشجيع وتحفيز.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل هؤلاء، سائلا المولى سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله علما نافعا.

"وليـــد"

الـشكـر والعـرفان

إلى كل الذين ساهموا في بلوغنا هذا المبلغ .

إلى كل الظروف الصعبة التي صنعتنا .

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل على دعمهم لنا .

مع فائق الاحترام والتقدير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل

المشرف الدكتور "حسين مشارة" الذي وقف معنا حتى إتمام هذه

المذكرة بعون الله تعالى وكان سندا لنا من بداية هذا البحث حتى النهاية

"شكرا

مقـدمـــة

خضعت البلاد العربية منذ القرن 19 هـ إلى حملة استعمارية شرسة كان المغرب والمشرق العربيين هدفا لها، حيث استبيحت هذه المناطق كنفوذ استعمارية، وخضعت لمحاولات طمس هويتها العربية الإسلامية، لكن الحركة الأدبية في بعض هذه الدول اتسمت بالإبداع، ولعل أحسن مثالين لهذه الحركة هما الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، وغريمه محمود سامي البارودي من مصر، حيث ساهما إسهاما كبيرا في إعادة بعث وإحياء رونق الشعر العربي الذي أصيب في فترة ما بالركود والتقليد الأعمى وجادت قرائهما بقصائد تضاهي قصائد فحول الشعر العربي منذ الجاهلية إلى غاية القرن الخامس الهجري.وكان أدبهما اللّبنة الأولى لتشييد هذه المرحلة الجديدة من الأدب العربي.

ويعود اهتمامنا هذين الشاعرين للظروف المشتركة والجامعة بينهما وكذلك الأسباب الدافعة لإنتاجهما الأدبي والذي أفرز قواسم مشتركة تقاطع فيها شعرهما في العديد من المناحي وهو ما جعلنا تعتمد إشكالية مفادها: مقاربة أدبية محاولة الوقوف على التشابه الموضوعاتي بين أدب الشاعرين بصفتهما ممثلين لشعر المنفى، وهو ما لا يتم إلا بالوقوف على خصائص شعر كل منهما وكذلك تبين مواطن الالتقاء والاختلاف عندهما كرائدين لهذا النوع من الشعر باعثين فيه روحا جديدة خاصة من ناحية المضمون مع المحافظة على شكله التقليدي.

وعن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فمرده إلى أسباب عديدة تتأرجح بين دوافع علمية من جهة وأخرى ذاتية، فالأولى ممثلة في محاولة الكشف عن العلاقة بين إنتاج هذين الأدبين، أما الأسباب الذاتية فتعود لما يحمله شعر الرائدين من أهمية كبيرة خاصة للشعر العربي الحديث، والتجديد الذي أضافوه خاصة من ناحية المضمون.

ولإنجاز هذا العمل حددنا مسيرة هذا البحث كما يلي:

فلقد اشتمل عملنا هذا على: مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول خصصناه للإحاطة بالموضوع من ناحية التعريفات لشعر المنفى والتعريف بالشاعرين، معرجين على أسباب وظروف منفاهما.

أما الفصل الثاني فخصصناه للموضوعات المشتركة بينهما من حيث نقاط الاشتراك والاختلاف والتلاقي بينهما ولنكون منهجيين في هذا العمل اعتمدنا على منهجي الوصف والمقارنة نظراً لملائمتهما لطبيعة الموضوع خاصة من ناحية مقارنة النصوص والكشف عن الخصائص لكل منهما.

وبهذا نكون قد ألممنا بما تشابه من شعرهما وما اختلافا فيه، وإلى للنقاط المشتركة يتقاطعان فيها.

وبإضافة الحجية على هذا العمل اعتمدنا على المراجع التالية: معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي"، ومعجم لسان العرب "لابن منظور"، وسرديات في المنفى "لمحمد الشحات" والأدب الحديث "لعمر الدسوقي"، وكتاب الأمير عبد القادر "لفؤاد صالح السيد".

وفيما يخص الصعوبات والعوائق التي واجهتنا خلال إنجاز هذا العمل فتمثلت في: ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع وذلك يعود لطبيعة هذا الموضوع.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف الدكتور "حسين مشارة" على رعايته لهذا البحث وعلى التوجيهات المقدمة من طرفه و ثقته التي وضعها فينا، راجينا من المولى عز وجل أن يحتسبها في ميزان حسناته.

الفصل الأول:

تمهيد

تعريف المنفى لغة واصطلاحا

تعريف شعر المنفى

التعريف بالشاعرين الأمير عبد القادر ومحمود سامي البارودي

أسباب منفى لدى الشاعرين الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي

تمهيد:

عرف العالم العربي نهضة شاملة منذ نهاية القرن التاسع عشر ونتج عن ذلك الأفكار التحررية التي أدت إلى قيام ثورات في وجه المستعمر، وكان رجال العلم أول من حملوا لواء الثورة، وتعرضوا لشتى أنواع المتابعات القضائية والسجن والنفي، وإبعادهم خارج أوطانهم مما أدى إلى ظهور "شعر المنفى" والمنفى أثر في الشعراء، إذ أن الإبعاد والرحيل عن الوطن شكل موضوعا ظهرت فيه أحاسيس النفي والغربة بذاكرة أمكنة الانتماء، ولذلك اقترنت صورة النفي بموضوع الغربة فاتحة النص الشعري إلى استنطاق المكان وإعادة فضاءاته.

أولا: تعريف المنفى:

1- لغة:

لقد ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: "نفيت الرجل وغيره نفيا، إذا طردته، فهو منفي، قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ ويقال معناه السجن، نفى الشيء ينفي نفيا أي تنحى".[1]

أما ابن سيدة فيرى في المخصص أنّ "نفا الشيء نفيا: تنحى ونفيته أنا نفيا ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها، وانتفى منه تبرا. نفى الشيء نفيا جحده".[2]

ووردت كلمة منفى في لسان العرب لابن منظور "نفى الشيء ينفى" نفيا تنحى ونفيته أنا نفيا وانتفى منه تبرا. ونفى الشيء نفيا جحده. النفي هو إبعاد عن البلد. يقال نفيته أنفيته نفيا إذا أخرجته من البلد وطردته".[3]

قرب التعريف اللغوي إلى التعريف الاصطلاحي، وهذا ما يدل على بداية النفي السياسي في القرن الثامن الهجري.

وعند الفيروز آبادي يعني: "نفاه ينفوه عن أبي حيان نفاه فنفاه وانتفى: تنحى".[4]

ومعنى المنفى في المعجم الوسيط "نفى الحاكم فلانا: أخرجه من البلد وطرده وانتفى: ابتعد يقال: نفاه فانتفى وانتفى الرجل ابتعد عن وطنه مطرودا والمنفى مكان النفي".[5]

---

[1] الخليل، معجم العين، باب النون، تح عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، ص253.

[2] ابن سيده، قاموس المخصص، تح عبد الحميد هنداوي، ج10، دار الكتب العلمية بيروت ص 495.

[3] ابن منظور لسان العرب، دار العارف تح عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله ومحمد هاشم محمد الشاذلي طبعة جديدة.

[4] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة: 2008، ص 1639.

[5] معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4: 2004 ص943.

ويتضح مما سبق أن كلمة منفى ذات معاني ودلالات سلبية أي التنحي، والإبعاد عن الوطن والأرض والأصل.

2-اصطلاحا:

"المنفى إبعاد عن الوطن ونبذ ونزع الألفة والمنفى (منزلة بين منزلتين) زمان ومكان مؤقت يقع بين زمانين ومكانين أحدهما ماضي صيغت ملامحه في الوطن المبعد، والآخر وشيك الحدوث في المستقبل القريب"[1]، أي بمعنى أن المرء لا يمكنه أن يعيش في وطنين في الوقت نفسه فهو يعيش هنا ويحن إلى هناك، ويعيش الحاضر ويحن للماضي ويتأمل المستقبل" وهو حال تنتقل فيه الذات قصرا ودون مساحة اختيار من وطن تتواءم معه وتلتحم بجماعته إلى مجتمع بديل تفقد فيه معنى الوطن، ولا تتواءم فيه الأنا مع نفسها ولا مع الآخرين.

والأنبياء جميعهم ومن بينهم موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ذاقوا مرارة النفي والتهجير، ومغادرة الأوطان بحثا عن عالم آخر بديل عالم أرضي يسوده العدل بعيدا عن عالم ملىء بالطغاة والجبارون ظلما ولو كان الوطن الأصلي"[2].

إذن فالمنفى هو اغتراب مكاني مؤقت، يتعرض فيه المرء لضغوط تدفعه دفعا إلى المغادرة والتيه في غيابات المنفى المختلفة والعيش مع مجتمع بديل يفقد فيه معنى الوطن.

[1] محمد الشحات، سرديات في المنفى، ازمنة النشر والتوزيع، الأردن، ط1: 2006، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

ثانيا: تعريف شعر المنفى:

شعر المنفى أو كما يطلق عليه شعر المعاناة بالدرجة الأولى قائم بين الإنسان وموطنه الأصلي وبين النفس والبيئة الحقيقية فالحزن والألم ثوب هذا الشعر[1]. أي هو نوع شعري من صفاته الحزن والألم.

"كان موضوع الغربة والحنين إلى الأهل والديار والأوطان وصور الفراق وآلام الغربة قد استرعت أذهان الأدباء من الكتاب والأدباء واهتماماتهم في التراث العربي، فمنهم من أفاض فألف كتابا ومنهم من أوجز رسالة ضمن كتاب"[2]. أي أن موضوع الغربة والحنين أصبح محل اهتمام الكتاب والأدباء.

"فالشاعر عرف أثر الغربة والحنين إلى الديار وقد عاش هذه التجربة على مدى العصور، فشاعر في منفاه يحس بأنه غريب في كل شيء غريب عن وطنه وغريب عن أحباءه، غريب عن كل موجود، فموضوع الغربة أبلغ ما سطره قلمه"[3].

أي أن الشاعر في منفاه هو غريب عن وطنه، فيكتب متشوقا إلى وطنه وليخفف عنه حدة غربته.

"شعر المنفى أو شعر الحنين الذي تناول موضوعات تمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة فهو شعر التجربة الشعرية الشعورية التي خاضها الشاعر منذ القديم معبرا عن شعوره بالفقد وإحساس باغتراب من خلال أشعاره"[4].

[1] ينظر محمد الشحات، سرديات في المنفى، ص 31.

[2] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن: 2007، ص 14

[3] المرجع نفسه، ص 147.

[4] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص 147

أي شعر المنفى يتناول موضوعات تصف آلام الشاعر لبعده عن وطنه وتأثره الشديد بالغربة التي يعيشها في البلد التي يوجد فيها.

"وشعر المنفى مرتبط بالتجربة الذاتية بالشوق والحنين إلى الوطن، فالمنفى لم يزعزع من عزيمة الشاعر بل زاده عزما وطاقة فالشاعر لا يمكن أن يعيش في وطنين مختلفين في نفس الوقت. فهو يعيش الحاضر ويحن إلى الماضي، ويتأمل المستقبل لأنه قضبة من تراب ونفخة من روح، وهذا ما جعل الشاعر دائم الشوق والحنين"[1].

إذن شعر المنفى نوع شعري يعتمد على ذكريات الشاعر التي عاشها في وطنه بيئته وعائلته وأصدقائه ويحن لها بتشوق.

ثالثا: التعريف بالشاعرين الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي

1-التعريف بالأمير عبد القادر الجزائري:

أ-نسبه:

"هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر المختار بن عبد القادر بن خده، بن أحمد بن محمد، بن عبد القوي بن علي، بن أحمد، بن عبد القوي، بن خالد بن يوسف، بن أحمد، بن بشار، بن أحمد بن محمد، بن مسعود بن طاووس ابن يعقوب عبد القوي، بن أحمد، بن إدريس، بن عبد الله، بن الحسن المثنى، بن الحسن، السبط بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء، بنت الرسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

[1] محمد الشحات، سرديات في المنفى، ص 147

[2] صيام زكريا، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، {د.ت} الجزائر ص 13.

والنسب إلى نسل النبي صلى الله عليه وسلم شرف ناله شاعرنا الأمير عبد القادر وهو غير متاح لكثير من الناس ممن يتمنونه ولهذا النسب أثر طيب في حياة الأمير الفقهية والسياسية.

ب-مولده ونشاته:

"ولد الأمير يوم الجمعة في ثلاثة وعشرين من رجب سنة 1222هـ الموافق لسنة 1807م في قرية **القيطنة** غربي مدينة معسكر من بلاد الجزائر"[1]. "تربى السيد الجليل، العارف، النبيل الناسك العامل، الزاهد المتورع"[2] في حجر والده فكان بذلك موضع اهتمامه وعطفه الخاص.

"وفي الرابعة من عمره التحق بمدرسة والده في **القيطنة** وكان الأمير يقرأ ويكتب وهو في الخامسة من عمره، وتمكن في مدة وجيزة من اكتساب جانب عظيم من العلم، وحفظ القران حفظا جيدا وكان على حداثة سنه يدرك مدارك الرجال برؤية نادرة المثال، وأصبح الأمير طالبا في عداد طلبة الفقه وأصوله على يد والده عمدة المحققية وعن غيره من علماء بلده وبعد سنتين تحصل على تسمية حافظ ويعني ذلك انه أصبح يستطيع ترتيل القرآن عن ظهر قلب في الجوامع والاحتفالات وعندما بلغ أربع عشرة سنة، أرسله والده إلى مدرسة وهران التي كانت بإشراف أحمد بن خوجة، فبقي فيها سنتين يتعلم العلوم العربية والدينية، فطالع كتب الفلاسفة وتعلم أصول الشرعية على يد أستاذه، أحمد بن طاهر البطيوي قاضي أرزيو الذي علمه إضافة إلى ذلك الرياضيات والجغرافيا والتاريخ.

[1] فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر، د ط: 1985، ص 29.

[2] عبد المجيد بيرم، مذكرات الأمير عبد القادر، شركة دار الامة للنشر، د ط: 2007، ص 46.

وبعد عامين عاد إلى **القيطنة**، وبدأ يلقي دروسا في جامع الأسرة حيث كان يعقب ويفسر أصعب الآيات والشواهد وأعمقها.

اشتهر في السابعة عمره بشدة البأس، وقوة البدن والفروسية، حتى كان يشار إليه بالبنان بين الفرسان لمهارته في ركوب الخيل واللعب على ظهورها، واستطاع أيضا ان ينظم الشعر، وهو دون العشرين، ولم يسبق له أن تعلم موازين الشعر ومقاييسه، ولا سبق له ان تلقى أصوله ومبادئه على يد أستاذ خبير في فن الشعر، فجمع بذلك بين السيف والقلم.

وربيع الثاني 1241هـ، عام 1825م، قام الأمير عبد القادر ووالده محي الدين، بأداء فريضة الحج، فكانت هذه الرحلة للتعرف على الأوضاع في عدة بلدان عربية، خلال سنتين كتونس ومصر والعراق وسوريا وليبيا.

ثم عاد إلى **القيطنة** سنة 1825م، وبعد دخوله فرنسا إلى الجزائر قاوم الأمير الاحتلال بعدما تمت مبايعته من قبل قسم كبير من الغرب الجزائري يوم 28 نوفمبر 1832م، استمر الجهاد خمس عشر سنة، اضطر الأمير في نهايتها إلى الاستسلام بعدما غدر له الخونة وعملاء فرنسا وقد اتخذ من دمشق مقاما له"[1].

وكان استسلامه أيضا بسبب سياسية العقاب الجماعي التي انتهجتها فرنسا ضده بحيث كلما خسرت معه معركة انتقمت من الأهالي العزل بالتعذيب والقتل والحرق.

ت-من أبرز مؤلفاته:

ولم يترك الأمير بابا لم يطرقه فقد نبغ في الفقه وعلم الكلام والشعر ومن أشهر اثاره كتاب الموافق في التصوف ورسالة ذكرى العاقل وتنبيه الغافل وديوانه الشعري، وبعد شعره

[1] فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، ص 32.

مرآة عاكسة لدراسته الفقهية والكلامية، ومن أبرز صفاته حبه للفطرة والبعد عن الزخرف والميل إلى التصوف والتسامح[1].

ث-مرضه ووفاته:

"تعالت صيحات الكثير من الأصدقاء والأحبة حول وفاة الأمير عبد القادر عبر برقيات التعازي وقصائد التأبين والرثاء وهو لازال على قيد الحياة يسمع بها، فنشرت الصحافة إشاعة نبأ وفاته سنة 1296هـ، فرد صوته الحي عليهم قائلاً"[2]:

"إن الموت لابد منه عند نهاية الأجل والحمد لله الذي أراني وأسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق"[3]. في هذا القول يبين الأمير أن الموت سنة الله في الحياة حامدا وشاكرا له لمعايشته موقف الناس بعد موته، وهو حي يرزق، والذي لا يختلف اثنان عن شرفه وقيمته وخيره وكل أعماله الصالحة.

تمتع الأمير بصحة جيدة في شبابه على عكس آخر أيام حياته التي أصيب بيها بمرض تراوح بين الشدة والخفة حتى خطفه إلى الرفيق الأعلى، وذلك في منتصف ليلة السبت 19 رجب عام 1300هـ، الموافق ل 24 مايو 1883م، في قصره بمصيف عن عمر يناهز 76 عاما تاركا وراءه إرثا عظيما في خدمة الجزائر والأمة العربية جمعاء ونقل جثمانه 1966 إلى مقبرة العالية بالجزائر إلى جانب أشهر رموز النضال في الجزائر[4].

---

[1] ينظر أحمد محمد المختار، في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني، الجزائر، ص 63.

[2] صيام زكريا، ديوان الأمير عبد القادر، ص 55.

[3] المرجع نفسه ص 55.

[4] ينظر يحي بو عزيز، الأمير عبد القادر، رائد الكفاح الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، ص 69.

2-التعريف بمحمود سامي البارودي:

أ-مولده ونشاته:

"ولد محمود سامي البارودي بمصر لأبوين من الجر اكسه في السابع والعشرين من شهر رجب سنة 1255هـ. 6 أكتوبر 1839م في دمنهور البحيرة"[1].

"نشأ في أسرة على شيء من الثراء والسلطان وكان أبوه حسن حسني بك البارودي من أمراء المدفعية ثم صار مديرا (لبربر ودنقلة) في عهد "محمد علي باشا" والي مصر"[2]. "كان عبد الله (بك) الجركسي جده لأبيه ولقب البارودي فنسبه إلى بلده آيتاي البارود إحدى بلاد محافظة البحيرة وكان أحد أجداد الشاعر ملتزما بها. وأجداده يرقون بنسبهم إلى المماليك حكام مصر وكان الشاعر شديد الاعتزاز بهذا النسب وفي كل أعماله.

ولقد حرم من العطف الأبوي منذ نعومة أظفاره مات أبوه بدنقلة، وهو في السابعة من عمره فكفله أهله وضموه إليهم"[3] "وقد تلقى دراسته الأولى من الثامنة إلى الثانية عشر من عمره تعلم القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف ودرس شيئا من التاريخ والحساب حتى أتم دراسته الابتدائية ثم انضم وهو في عمره بالمدرسة الحربية وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، كما درس علوم الدين واللغة وبدأ يظهر شغفا بالشعر العربي حتى تخرج منها، ولم يستطع إكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني"[4].

عاش طفولته في القصور والخدم ونسبه كان إلى الحكام، وغلبة عليه الحياة العسكرية والجندية ولكن ذلك لم يمنعه من التحصيل الدراسي في الأدب وفي الجندية.

---

[1] البارودي، الديوان وشر وتح على الجازم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت:1998 ص 06.

[2] عارف حجاوي، إحياء الشعر البارودي والزهاوي وشوقي وحافظ الرصافي والجواهري، دار المشرق، ط1، القاهرة: 2018 ص21.

[3] البارودي، الديوان ص 06.

[4] احمد عبد المنعم، محمود سامي البارودي، دراسة تاريخية ط1: 2015 ص 15.

ب-حياته قبل المنفى:

"التحق بالمدرسة الحربية، ولما تخرج منها سافر إلى القسطنطينية ولبث فيها إلى أن زارها إسماعيل باشا فعاد معه واندمج في سلك الجيش، ثم سافر إلى إنجلترا، وفرنسا ودرس نظام جيشهما، ولما عاد إلى بلاده تولى قيادة كتيبة من الفرسان واشترك في الحرب العثمانية التي دارت بين بني عثمان ورجال البلقان، وأبلى فيها بلاء حسنا"[1].

"كان من أبطال ثورة عام 1881م الشهيرة ضد الخديوي توفيق باشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية في04 فبراير 1882 حتى 26 مايو 1882 بعد سلسة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882 فقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في03 ديسمبر عام 1882 إلى جزيرة **سرنديب سريلانكا**"[2].

في هذه المرحلة انخرط في السلك السياسي، وانتهت هذه المرحلة بنفيه بعد فشل الثورة وهذه المرحلة أبرزت شاعر ثائرا وطنيا.

وكان هذا النفي نتيجة مباشرة لانخراطه في العمل السياسي ضد الاحتلال الإنجليزي.

ت-حياته في المنفى

"نفي مع زملائه إلى **سرنديب** بعدما أخفقت الثورة، فأقام بها سبعة عشر عاما وبعض عام، وظلوا سبعة أعوام في مدينة **كولمبو** ولما دبت بينهم البغضاء، ألقى كل منهم اللوم على صاحبه، فارقهم البارودي، وأمضى عشرة أعوام في كندي وفيها تعلم الإنجليزية، وفي المنفى قال قصائده الخالدة يبثها شكواه، ويحن إلى للوطن، ويصف كل ما حوله، ويراسل

[1] مجموعة أساتذة، الموجز في الادب العربي وتاريخه، دار المعارف، لبنان:1962 ص 160.

[2] احمد خالد عبد المنعم، محمود سامي البارودي، دراسة تاريخية، ط1: 2015 ص 15.

الأدباء، ويتتبع أخبار بلاده، فيرثي من مات من أهله، وأحبابه وأصدقائه ويتذكر أيام شبابه وأوقات أنسه وما آل إليه حاله.

ولكن طول المنفى أورثه السقام والعلل، فكف بصره وضعف سمعه ووهن جسمه، وزاد أمره بؤسا أن الموت تخطف ابنته وزوجته وأصحابه، فابتدأ الفناء يدب اليه، وهنالك رأى أولو الأمر أن يعود المنفيون إلى أوطانهم وعاد البارودي، وكان ذلك سنة 1899".[1]

وهذه مرحلة من المراحل التي مر بها فتمثلت حياته في منفاه، وتفجرت وطينته فيها نظم من القصائد المحتوية على الحنين والشوق إلى مصر وأهله وذكرياته أثناء الثورة، وأصدقائه الذين تخلوا عنه وخذلوه.

ث-مرحلة ما بعد المنفى:

"عاد البارودي بعد سبعة عشر عاما من المنفى إلى وطنه وكان ذلك يوم 12 سبتمبر 1899 وكانت فرحته غامرة بعودته فانشد أنشودته العودة التي قال في مستهلها:

أبابل رأي العين أم هذه مصر؟ فاني أرى فيها عيونا هي السحر"[2]

"وبعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وعكف على تنقيح ديوانه وحذف مالا يروقه منه، وتدوين مختاراته، وترتيبها، وفتح بيته للأدباء والشعراء، وقد تأثروا ونسجوا على منواله"[3].

"توفي البارودي في 12 ديسمبر.1904"[4]

[1] عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف:1953، ص 25.

[2] ديوان البارودي، محمود البارودي 1-4، بيروت، دار العودة، تح وشر على الجازم وشفيق معروف:1992 ص27.

[3] عمر الدسوقي محمود سامي البارودي، دار المعارف، ص25.

[4] المرجع نفسه ص 25.

لولا النفي لما كتب في موضوع الحنين فهو أروع ما كتب فهو شعر صادق نابع من تجربة ذاتية عاشها.

وكانت فترة السنوات الأربعة التي عاشها في مصر بعد عودته من منفاه مهمة جدا، إذ مكنته من تنظيم ديوانه، وإعادة ترتيب مختاراته، وسمحت له بالاحتكاك مع أدباء مصر.

ج-من آثاره مؤلفاته:

"يعتبر ديوان شعره الضخم إحدى بصماته التي بقيت في سجل الشعر العربي بعد رحيله، والذي عكف طوال حياته على تنقيحه وترتيبه، ومراجعته وشرحه قبل وفاته.

خلف البارودي كذلك مختارات من الشعر في أربعة أجزاء كبيرة اختارها من عيون الشعر العباسي لثلاثين شاعرا من أكابر الشعراء العباسيين، وقد شرحها وعلق عليها، وقامت زوجته بطبعها بعد وفاته تخليدا لذكراه.

خلق أيضا مختارات في النثر سماها قيد الأوابد جمع فيها عيون الرسائل والخطب والتوقيعات"[1].

كما سعى إلى التجديد في كثير من أعراض الشعر مثل الوصف في الشعر السياسي والهجاء الاجتماعي، المدح، الرثاء.

وكان البارودي حقلا ينهل منه متتبعوه ويقطفون مثل: أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وإسماعيل صبري وغيرهم ... واحتذوا حذوه وساروا على خطواته، وتأثروا باتجاهه فكانت مدرسته شعارها التحفظ، وطموحها التجديد بما يقتضيه عصره[2].

[1] عمر الدسوقي محمود سامي البارودي، دار المعارف، 1953، ص33.

[2] ينظر عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، ص 34.

ومجمل القول إن البارودي ترك وراءه آثار ضخمة في خدمة الأدب العربي، فقد أعاد للشعر روحه، ونقله من حالة الركود والسبات التي الطويلة كان عليها، وفكك القيود والأغلال التي كانت تلازمه لسنوات.

ح-البارودي في شعره:

"نبت البارودي نبتة جديدة على أرض قديمة، فجارى الأقدمين في أغراضهم وأساليبهم وأفرط في المجاراة حتى ذكر الأطلال والرعاة القبائل، ولكنه كان في مجاراته لهم مطبوعا وقد وثب بالعبارة الشعرية وثبة واحدة من طريق الضعف والركاكة الى طريق الصحة والمتانة وكأنما البارودي ممثل قدير لبس دور الشاعر البدوي فوفاه لغة وشعورا وزيا وحركة، فخلقه خلقا جديدا جعل له تمثالا من نفسه وحياته.

وتقليد البارودي لم يصرفه عن فكرته التجديدية التي انبثقت من طبيعته وخلقه، فهو يرى أن الشعر مرآة العصر، ويرى أن الشعر ميت إذا بقي بعيدا عن حياة العصر والبيئة، ولذلك أراد إن يجمع بين مجاراة الأقدمين ومسايرة المحدثين، فعالج في ديوانه أغراضا مستحدثة، وعهد إلى أساليب مستقاة من حياة العصر، ومن ثم كان شعره قديم النفحة واللهجة، وجديد الفحوى، يصور شخصيته صاحبه في نزعتها العسكرية، وآلامها النفسية، ويصور حركة النهضة الآلية لذلك العهد، وحركة النهضة القومية، ويصور آمال الأمة، وتعطشها إلى الحرية، ومحبتها للعدالة والمساواة، ويقوم في وجه العادات الشائنة"[1]، وهكذا كان البارودي جديدا وقديما.

[1] مجموعة أساتذة، الموجز في الادب العربي وتاريخه، دار المعارف، لبنان: 1962 ص 163.

رابعا: أسباب منفى الشاعرين الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي.

1-أسباب منفى الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري

أ-الأمير قائد الثورة الجزائرية:

"يعتبر الأمير من كبار رجال الدولة الجزائرية في التاريخ المعاصر، فهو مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورائد مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي بين 1830 و1847، واشتهر بنزعته البطولية والحماسة والنضالية ضد الغزو الفرنسي لأرض الوطن، فعرفه أهل الجزائر مناضلا وطنيا وبطلا صنديدا، ومقاتلا شجاعا، قاوم الجيوش الفرنسية النظامية المدربة أحسن تدريب والمجهزة بأحدث وسائل العسكري والحربي، فاظهر صلابة وخبرة عسكرية"[1].

"فأراد الأمير إنشاء جيش نظامي يواجه به العدو الفرنسي ، فاستفاد من المدربين الأجانب الذين استخدمهم لتدريب جنوده ، كهاربين من الجيش الفرنسي ، كما استفاد ممن خدموا في صفوف الجيش المصري و التونسي من المسلمين، ليخرج مدربين من أبناء وطنه فقسم جيشه إلى ثلاثة أصناف، الفرسان، المشاة، المدفعيون اعتنى بصفة خاصة بالخروج من دائرة التطوع الفوضوي إلى دائرة التجنيد المنظم، كما تحدث عنها هنري تشرشل "وكانت قوات عبد القادر غير النظامية خلال الفترة الأولى من عمله قد بلغت حوالي ستين ألف جندي، وكان هذا العدد يشمل جميع الوحدات التي كانت تمده في حالة الطوارئ"[2] ...

[1] فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر: 2007.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، هدية من وزارة المجاهدين، ط ص 46.

ومن هنا نفهم أن الأمير كان مهتما بجيشه من خلال السيوف وأدوات الحرب وغيرها وكما بنى في كل من معسكر، مليانة، المدية مصانع للأسلحة، ومعامل البارود والرصاص، وأنشأ مصنع المدافع بتلمسان.

ب-**الأمير في المعارك:**

"ومن بين المعارك التي خاضها الأمير والتي زادت من سمعته وشهرته والتي قرر فيها "تريزل" الهجوم عليه معتقدا أنه قد أنهكه التصدي لبعض العشائر والزعماء الخونة، والمنطقة التي اختارها "تريزل" للهجوم على الأمير منطقة سيق كمكان للهجوم عليه، والتي يعرفها الأمير وجنده معرفة جيدة، وهذا ما دفعه إلى السماح ، "لتريزل" بالتنقل كما يشاء هو وجنوده، مكتفيا بمراقبة تحركاتهم، والوقت الذي كان يعد تكتيكا لاصطياد "تريزل" وتطويقه، وفعلا لحق جيش "تريزل" هزيمة ثقيلة قضت على ربع جشيه، وقضت على سمعته كقائد حين وصل جيوشه إلى الحميان والمستنقعات "المقطع"، والتي سماها الفرنسيون فيما بعد مأساة "المقطع"[1].

"تعتبر معركة "المقطع" من أشهر المعارك التي خاضها الشعب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر ضد فرنسا، وعمره لم يتجاوز الـ 26سنة انتهج فيها إستراتيجية جديدة في الحرب، لم يعهدها المقاتلون الفرنسيون من قبل ويحصي الجزائريون عدد قتلى معركة "المقطع" ب 500 قتيل في الجانب الفرنسي.

تعتبر معركة "المقطع" من أبرز المعارك التي حقق فيها الأمير انتصارا عظيما ضد الجنرال تريزال.

[1] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية:1954/1830 ، ص 50.

وكما تعتبر أيضا معركة سيدي إبراهيم من أهم المعارك التي خاضها الأمير في آخر عهده، إذ بعدها بدأت نهاية الأمير السيْفية الأخيرة ووجد نفسه في مواجهة جيش منظم يفوقه عددا وعدة، والذي حز في نفسه كثيرا وقضى على معنوياته هو تصرف السلطان المغربي الذي لم يقبل لجوءه إلى المغرب، بعد انسدّت جميع الأبواب في وجه، جمع مساعديه واستشارهم وفي الختام قال لهم: "لا أرى إلا التسليم لقضاء الله والرضا به، وقد أجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد وبذلك سعي لراحة الحاضر منها والباد، وذلك من حين اهتز غصن شبابي وافتر عن شباة الهند نابي، وأقمت على ذلك ما يفيق على سبع عشر عاما، أقتحم المعارك وأملأ بالجيوش الجرارة والمسالك، أستحقر العدو على كثرته وأستسهل استصعابه، وأتوغل غير خائف أوديته وشعابه، أرتب له في طريقه الرصائد وأنصب له المكائد والمصائد، وتارة أنقض عليه انقضاض الجارح....فسبحان من لا يكيده كائد، ولا يبيد ملكه، وكل شيء بائد[1]".

وقد استعرض رئيس مؤسسة الأمير عبد القادر محمد بوطالب أحد المحطات التاريخية في تاريخ الجزائر، وهي معركة سيدي إبراهيم بالغزوات التي شارك فيها الأمير عبد القادر، وخلص الشعب الجزائري من السفاح الفرنسي لوسين دو نتياكق الذي كان يدعو إلى قتل كل جزائري يفوق سنه الـ 15 سنة من الذكور، واستعمالهن لأغراض قذرة، حيث دامت المعركة ثلاث أيام ابتداء من الـ 23 إلى 27 سبتمبر 1845، وفي النهاية كان الانتصار للأمير على الحديث الفرنسي، وبالتالي أعطت نفسا جديدا لمقاومة الشعب الجزائري.

ت-نهاية سيرته السيفية:

"استحكمت العداوة بينه وبين صاحب المغرب، لاسيما بعد أن بلغ الأخير ما لحق بالأمير من ضعف وقلة عدد والعدة، فجهز ولديه محمدًا وأحمد في خمسين ألف مقاتل،

[1] المرجع نفسه، ص 57.

.فنزلا جيشهما في قلعة سلوان فرأى الأمير أن يبادر هما في الهجوم فاستعان بمكيدة الإرهاب عدوهم بأن يحضروا له جملين فشد على كل منهما حزمة من الحلفاء بعد أن طلاهما بالقطران، وأمر أن يكون إيقاد النار في الحزمتين مقترنا بالهجوم على العدو،وأمر بتقديم الجملين أمام الجيش ثم أضرمت النار في حزمتين فما راع العدو إلا مشاعل النار تجول في صفوفهم، وأمطار الرصاص تتنزل عليهم من كل جانب فلم يسعهم إلا الفرار.

عاد الأمير بجيشه محققا نصرا كبيرا وملحقا هزيمة نكراء بصفوف العدو، إلا أن هذا الأخير لم يقبل الهزيمة وأخذ يعد العدة لملاقاة الأمير ثانية، فاتجه حيث يقيم فالتحم الجيشان في معارك متواصلة، قتل فيها عدد كبير من الطرفين، وأصيب فرس الأمير بثمانية طلقات وتزحزح الأمير عن موقعه، فاجتمع بخاصته وذويه فقر القرار فكتب إلى الجنرال لامورسير قائد الجيوش الفرنسية يعلن له قرار التسليم، استسلم الأمير في 23 من كانون الأول عام 1847 م، وكان ذلك على شروط منها أن يحملوه وأسرته إلى مكة أو الإسكندرية"[1].

"يوم 23 من ديسمبر 1847 م، وقع الأمير عبد القادر معاهدة الاستسلام والتي تقضي بوقف القتال ضد القوات الفرنسية، وفي الحديث ل أصوات مغاربية إلى المراحل التي مرت بها دولة الأمير عبد القادر من تأسيس الدولة الحديثة إلى القوة ما بين 1832 إلى 1847 ثم مرحلة الضعف من 1839 إلى 1847.

ولفت المصدر ذاته إلى أن المرشال فالي قد خرق معاهدة تافنة التي أبرمت بين الأمير وجنرالات الجيش الفرنسية في 30 ماي 1837م، وهو ما أدى إلى اختراق القوات الفرنسية لجيش الأمير ما جعله يتراجع إلى أقصى الحدود الغرب، ويدخل المغرب في أكتوبر 1943.

[1] صيام زكريا، ديوان الأمير عبد القادر، ص 37.

إن دخول الأمير إلى المغرب دفع البحرية الفرنسية إلى الضغط على السلطان من خلال قصف ميناء الصورية وطنجة في صيف 1844م، ما أدى إلى عودة الأمير بقواته نحو التراب الجزائري بعدما وجد نفسه محاصرا.

قبل الجنرال لامورسيرا بشروط الأمير دون تردد وفي 25 من كانون الأول سنة1847 توجه الأمير وأتباعه إلى طولون وبتسليم سيفه انتهت سيرته السَّيْفية، وبارتحالها عن أرض الجزائر بدأت سيرته الأدبية"[1].

ثانيا: أسباب منفى الشاعر محمود سامي البارودي:

لقد بدت مطامع إنجلترا وفرنسا واضحة جلية، فأثقلت على مصر بالديون فأنشئ فيها صندوق الدّينْ.

أخذ المفكرون ينادون بالدستور، وبمشاركة الأمة في الحكم حتى لا يقع الحاكم في مثل ما وقع فيه الخديوي إسماعيل، بيد أن الأزمة المالية التي أوقع فيها مصر انتهت بنزوله عن العرش لابنه الخديوي توفيق فكان الناس يأملون خيرا في توفيق هذا، غير أن توفيق لم يف بعهده، وحكم البلاد حكما مطلقا استجاب لرغبة الأجانب وتدخلهم في شؤون البلاد، فعز ذلك على كثير من رجال مصر ورأوا لزاما عليهم أن يضعوا حدا لهذا التيار الفاسد والاستبداد والرشوة[2].

الأزمة المالية التي أوقع إسماعيل الخديوي مصر فيها جعلته يتنازل على الحكم لابنه الخديوي توفيق الذين كانوا يعلقون عليه آمالا كبيرة بهدف تحسين الأوضاع، ولكن لم يحصل ذلك بل ازداد الأمر سوءا.

[1] فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، 58.

[2] ينظر عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج1، ط8، دار الفكر، القاهرة، ص 220.

"ثم كانت حركة الجيش والمطالبة بتولي المصريين المناصب العليا فيه فثار الجيش ثورته بقيادة عرابي في أول سنة 1881م، وأحرز أول انتصاراته بعزل وزير المستبد عثمان رفقي وأسندها إلى أكبر نصرائه محمود سامي البارودي وبلغت الثورة أوجها في 9 سبتمبر 1881م، حين احتشد الجيش وتظاهر أمام الخديوي توفيق وأرغمه على إسقاط وزارة رياض وتأليف وزارة محمد شريف غير أن وزارة شريف باشا لم تمكث إلا أمدا يسيرا، ومن هنا تولى البارودي رئاسة الوزارة وحاول أن يصلح الأمور في الجيش بالرفق والهوادة، ولكن سارت الأمور على غير ما قدر، وطالب الجيش بعزل توفيق، وخاض البارودي الثورة مع الحائضين، ولكن دول الاستعمار كانت تتربص بمصر فتدخلت في شؤونها، ونهضت لحماية توفيق كما زعمت، فضربت ضربتها في يوليه سنة 1882م، احتلت إنجلترا مدينة الإسكندرية، وكانت مواقع بين الإنجليز وجيش عرابي الذي لم يكن على استعداد لخوض حرب مع دولة قوية كإنجلترا، ثم كانت معركة التل الكبير وهزيمة عرابي، وإخفاق الثورة واحتلال الإنجليز لمصر"[1].

تولى البارودي في هذه المرحلة مناصب عديد من بينها رئاسة الوزارة وحاول قدر الإمكان إصلاح الأوضاع، وحاول الانقلاب على الخديوي توفيق لكن الانقلاب فشل بسبب التدخل الأجنبي.

"لقد تطورت الثورة العرابية إلى ثورة عامة حمل لواءها الجيش ونهضت مصر على أثره تؤيده وتشجعه، ولولا أن مصر في ذلك الوقت كانت ضعيفة، وكانت إنجلترا في أوج عصرها الاستعماري ولها نفوذ قوي بين الدول، ولهذا كله أخفقت الثورة ونفي زعمائها إلى سرنديب إحدى جزر الهند، وهي من مستعمرات إنجلترا ومن هؤلاء الزعماء البارودي"[2].

[1] عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف 1953 ص 08.

[2] المرجع نفسه، ص08.

كان بطلا من أبطال الثورة، ومواكبا للثورة على الفساد والاستبداد والتدخل الأجنبي شؤون بلاده، والسبب المباشر لنفي البارودي هو التدخل للاحتلال الإنجليزي الذي أحبط الثورة وقام بنفيه.

الفصل الثانـي:

الموضوعات المشتركة

الموضوعات المنفصلة

أوجه التشابه والاختلاف

على الرغم من الامتداد التاريخي والجغرافي المشترك بين الجزائر ومصر، وعلى الرغم من كونهما من أكبر وأهم الأوطان في الخريطتين العربية والإسلامية، إلا أن بينهما اختلافات كبيرة ومتعددة، منها على سبيل ما تتميز به مصر من وحدة لغوية وتعدد ديني، وما تتميز به الجزائر من تعدد لغوي ووحدة دينية، بالإضافة إلى الاختلافات ذات الصلة بأدب المنفى، عن طريق خضوع مصر للاحتلال الإنجليزي وخضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، فكان نفي الأمير عبد القادر إلى مستعمرة فرنسية ونفي البارودي إلى مستعمرة إنجليزية.

أولا: الموضوعات المشتركة:

1-الشوق والحنين:

لعل من أهم الأسباب التي دفعت البارودي ليكتب في موضوع الحنين بعده عن وطنه فقد أخفقت الثورة العرابية ونفي إلى **سرنديب** وبقي فيها سبعة عشر عاما، وفي تلك الفترة كان يحن إلى وطنه وإلى أهله وأصحابه وجيرانه وفي ذلك يقول:

رَضِيتُ بِمَنْ لا تَشْتَهِي النَّفْسُ قُرْبَهُ ومَنْ لَمْ يَجِدْ مَنْدُوحَةً يَــتَكلَّف

وَلَوْ أَنَّنِي صَــادَفْتُ خِلًّا يَسُــرُّنِي عَلَى عُــدَوَاءِ الدَّارِ لَمْ أَتَلَهَّفِ

وَلَكِنَّــنِي أَصْبَحْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ مُقِيمًا لَدَى قَوْمٍ عَلَى البُدِّ عُكَّفِ

أَحِنُّ إِلَى أَهْــلِي وَأَذْكُرُ جِــيرَتِي وَأَشْــتَاقُ خُلَّانِي وَأَصْبُو لِمَأْلَفِي

فَلا أَنَا أَسْـلُو عَنْ هَـوَايَ فَأَنْتَهِي وَلا أَنَا أَلْقَى مَنْ أُحِــبُّ فَأَشْتَفِي[1]

يصور البارودي في هذه الأبيات حنينه لوطنه واشتياقه لأصدقائه وإحساسه بالغربة، وبالفارق الكبير بين العيش في وطنه مع أهله وأصدقائه وبين العيش في منفاه.

لقد قال وهو في المنفى قصائد غاية في الجودة والرقة تفيض شوقا وحنينا إلى مصر، وكلما مرت به الأيام، وتقدمت به السنون، زاد ضرام الشوق ففاضت شاعريته، مما زاده رقة وتأثيرا ما كان يبلغه وهو في منفاه من موت الأصدقاء الواحد تلو الآخر[2]، وفي هذا يقول:

يا هَلْ أراني بذاك الحي مجتمعًا بأهل ودِّي من قومي وأشيَاعي

منازلُ كنتُ منها في بُلَــهْنِـيَةٍ مُمَتَّعًا بيْنَ غِــلـماني وأتْبـاعي

أبِيتُ في قُنَّـةٍ قــنْواءَ قد بلغَتْ هَام السِّمَـاك وفـاتَـتْــهُ بأبْواع

أظلُّ فيـها غـريبَ الدار مُبْتئسًا نابي المضاجع من هَمٍّ وأوجاع

لا في سرنديبَ خِلٌّ أستعين به على الهموم إذا هاجت ولا راعي[3]

في هذه الأبيات يمضي في وصف ذكرياته في وطنه، ومن ثم ينتقل ليصور حالته في غربته تصويرا حزينا، واعتبر نفسه غريبا ولا يجد حتى صديقا يبوح له بهمومه وأحزانه.

فالبارودي يشكو الغربة والبعد عن الوطن والأهل، ويشعر بشدة الشوق والحنين الى دياره ويؤكد ذلك في الأبيات التي يقول فيها:

[1] محمود سامي البارودي، الديوان، تح على جازم ومحمد شفيق معروف دار العودة، بيروت:1988 ص 343-344

[2] عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف،1953 ص65.

[3] البارودي، الديوان 340-341.

أَحِنُّ إِلَى أَهْلِي، وَأَذْكُـرُ جِـيـرَتِي وأشتاقُ خلاني، وأصـبو لِمــألـفِى

فلا أنا أسلو عنْ هَوايَ فأنتــهِى وَلاَ أَنَا أَلْـقَى مَنْ أُحِـبُّ فَـأَشْـتَـفِـي

وإنِّى على ما كانَ مِن سَرَفِ النَوى لَبَاقٍ عَلَى وُدِّي لِمَنْ كُنْتُ أَصْطَفِي[1]

فمن الطبيعي أن يتشوق البارودي إلى وطنه وهو بعيد ، لأن البعد عن الوطن يسمح للمنفي أن يسترجع كل ذكرياته السابقة المفقودة، وتعبيره عن كل تفاصيل الحياة الأولى أمرا مهما، بل يغدو المنفى مظهرا لكل تلك التفاصيل التي لم يكن الشاعر يهتم بها في عهده الأول.

وقد لازم موضوع الحنين والشوق شاعرنا الأمير عبد القادر في فترة المقاومة وفي فترة سجنه، واستمر معه في منفاه، وفي هذه الأبيات الآتية يصور لنا شوقه لابنه:

بُنيّ لئنْ دعاكَ الـشوقُ يوماً وحنّـت للّـقـا منّا القلوبُ

ورمتَ بأنْ تنـال منًى وصلاً يصحُّ بُعَيدَهُ القلبُ الكئيبُ

فإني مـنكَ أولى باشـتـيــاقٍ وناري في الفؤاد لها لهيبُ

وإن أخفِي اشتياقِي في فؤادِي فإنَّ الشوقَ يكتُمُهُ الأريبُ[2]

ومن أشد دوافع الشوق عند الشاعر المنفي، تذكره لأبنائه، فالأبناء مظهر قوي لحب الحياة، ودافع شديد للأمل لكن بُعْد النفي يحطم تلك الروابط مع الحياة على أنها تبقى مع الأهل في العودة من المنفى ويلتئم شمل الأب بابنه من جديد، ولئن كان الاجتماع مع

[1] المرجع نفسه، ص 370.

[2] الأمير عبد القادر، الديوان، تح، العربي دحو ط3، 2007، ص 71.

الأبناء زينة في الحياة الدنيا فإن المنفى من شأنه أن يفسد تلك الزينة ويعكسها إلى شجن وحرمان من مزايا الود بين الأب وابنه.

يتجلى شوق وحنين الأمير لأهله وديارِه في الأبيات الآتية:

تئِـجُ إذا ما نـجْــدُ هـبَّ نسيمُهَا وتـذُكو بأرواحٍ تنــاوحُ ألـــوانَا

فلو أنَّ ماءَ الأرض طـرّاً شـربتُهُ لَمـا نالـنِـي ريٌّ ولا زلـتُ ظمآنَا

وإن قلتُ– يوماً– قدْ تدانتْ ديارنَا لأسلو عنهمْ زادنِي القربُ أشجانَا[1]

فالأمير هنا يشكو الغربة والبعد عن الديار والحبيب ويشعر بشدة الشوق والحنين، فهو يكتب في الحنين إلى الوطن ليخفف حدة ألمه وحزنه، فالمنفى يشعل في نفسه الشوق إلى الوطن والأهل.

ميل الأمير عبد القادر في شعره إلى الحنين، فمشاعر حب جنوده، الشوق إليهم سيطرت عليه في الأبيات التالية:

يا أيــهَا الريح الجـنوبُ تحّملِي منّي تـحـيّــةَ معــرمٍ وتجمَّلِي

واقْرِ السلامَ أُهَيْلَ وِدّي وأنشرِي من طيبِ ما حمّلتِ ريحَ قرنفلِ

خلَّي خيـامَ بني الـكرام وخبّري أنّي أبِيتُ بحــرقـــةٍ وتبلـبُلِ

جَفْنيَّ قد ألـفَـا السـهادَ لبينكمْ فلذَا غـــدَا طيبُ المنامِ بمعزلِ

كم ليلـــةٍ قـد بتُّـــها متحـسراً كمبــيتِ أرمدَ في شقًا وتملْملِ[2]

[1] الأمير، الديوان، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 84

وهو بصدد البوح عن حبه وشوقه لجنوده، فبدا لنا صوت الشاعر كصرخات متكررة تفصِح عن مدى حزنه وألمه لفراق صحبه.

يشترك موضوع الغربة والحنين مع الدلالة على حنينه إلى الحياة البدوية وخصائصها من تنقل وترحال، ومغامرات الصيد، ويظهر دائما هذا العرض الكلي غير المحايث للأمير في التعبير عن موضوعاته، فهو لا يصرح بالذوات التي يحن إليها على التخصيص وإنما يشير إليهم عرضا من طريق غير مباشر عبر المفردات الدالة على هذا الحنين مثل بعث السلام والتحية بواسطة الريح إلى ما يشير إليهم من مفردات مثل: (أُهَيْل) : وهي أقرب مفردة وأكثرها مباشرة في التعبير، ثم مفردات: ودي، قرنفل، خيام، الكرام، بينكم، متحسرا، أرمد ....، ونلاحظ أن كثرة هذه المفردات تدل على شدة الحنين، ولكن مع ذلك لا يميل الأمير إلى تسمية من يحن إليهم مثلما نجده عند البارودي في قصيدة:

تَأَوَّب طَيْفٌ مِنْ(سَمِيرَةَ) زَائِرٌ وَمَا الطَّيْفُ إِلَّا مَا تُرِيهِ الْخَوَاطِرُ [1]

2-السجن:

اشترك البارودي في الثورة العرابية، وكان من زعمائها، وقد حاول حينما تعقدت الأمور أن يعتزل المعركة، ولكنه لم يستطع وقد سار مع الثوار شوطا بعيدا، وأخفقت الثورة، وقبض على زعمائها، وأودعوا السجن ومن بينهم البارودي، وقد وصف البارودي – وهو الشاعر الحساس– السجن الذي نزل به أول مرة في حياته، وكانت قاسية مر بها، ومثل البارودي لا تفوته هذه التجربة دون أن يسجلها في شعره:

شَفَّنِي وَجْدِي وأَبْلانِي السَّهَرْ وَتَـغَـشَّتْـنِي سَمَادِيرُ الْكَدَرْ

فَسَوادُ اللَّيْـلِ مَا إِنْ يَنْقَضِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ مَا إِنْ يُنْتَظَرْ

[1] البارودي، الديوان، ص236.

لا أَنِيسٌ يَسْمَعُ الشَّكْوَى وَلا خَبَــرٌ يَأْتِي وَلا طَيْـفٌ يَمُرْ

بَيْنَ حِيـطَانٍ وَبَابٍ مُوصَدٍ كُلَّـمَا حَرَّكَـهُ السَّجَّانُ صَرْ

يَتَمَـــشَّى دُونَــهُ حَتَّى إِذَا لَحِقَتْـهُ نَبْـأَةٌ مِنِّي اسْــتَقَرْ[1]

وفي هذه الأبيات يقدم **البارودي** تجربة صادقة وواضحة متمثلة بعواطف وأحاسيس من خلالها فهي تجربة قاسية عاشها الشاعر في حياته تفيض بالمشاعر والأجواء التي كان يعيشها داخل أسوار السجن وفي غربة الاسر.

ويقول الأمير وهو في الأسر يعاني البعد والاشتياق:

إنَّي وَحـــقَّ الله دائـــمُ لـوعةٍ ونــارُ الـجوَى بيـن الجـوانحِ في وقْدِ

غريقٌ أسيــرُ السقْمِ مكْلُومٌ الحشا حريــقٌ بنـــارِ الـهجر والوجْدِ والصدَّ

غريقُ حريقٍ هل سمعتُمْ بمثلِ ذا؟ فـفِي القــلبِ نــارٌ والمـياه على الخدَّ

حنيـــنِي أنينِي زفْرتِي ومضَرَّتِي دموعِي خضوعي قد أبانَ الذِي عندِي[2]

فمن الطبيعي أن يشتاق **الأمير** إلى أهله ووطنه وأبنائه ويحن إليهم فهو هنا يشكو الهجر والبعد، فتشوقه وحنينه كبير بل تجاوز ذلك بدموعه الحارة وأنينه يعبر فيه عن حرقة الفقد ونيران الابتعاد، ويدل ذلك على أن توفر مرافق العيش القريبة من الإنسان والحرية النسبة في التحرك والتنقل والمصاحبة في إطار المنفى.....، كل ذلك لا يغنيه عن الحاجة إلى وطنه وأهله وأرضه، فلا حرية للإنسان إلا في وطنه وسربه مهما أعطي له في المنفى من امتيازات أو حرية.

[1] ينظر عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، ص 78.

[2] الأمير، الديوان، ص61.

3-الفخر:

وقد افتخر البارودي بنفسه وشجاعته وفروسيته ومن ذلك قوله في الأبيات التالية:

أَنَا مَصْدَرُ الْكَلِمِ النَّوَادِي بَيْنَ الْحَواضِرِ وَالْبَوادِي

أَنَا فَـــارِسٌ أَنَا شَـــاعِرٌ فِي كُلِّ مَلْـحَمَةٍ وَنَادِي

فَإِذَا رَكِبْـــتُ فَـــإِنَّـــنِي زَيْدُ الْفَوارِسِ فِي الْجِلادِ

وَإِذَا نَطَـــقْـــتُ فَـإِنَّنِي قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ الإِيَادِي

هَـــذَا وَذَلِـــكَ دَيْـدَنِي فِي كُـلِّ مُـعْـضِلَةٍ نَآدِ[1]

ولو عدنا إلى الأبيات السابقة لوجدنا معاني الفخر بالقوة والفروسية والتغني بالشجاعة والإشادة بالمواقف الصعبة، فهو شاعر عاش العديد من التجارب وكانت حياته مليئة بمختلف الأحداث وحصل على علم وثقافة واسعة مما جعله شاعر ذا حكمه.

ويفتخر البارودي بنسبه:

أَنَا مِنْ مَعْشَرٍ كِرامٍ عَلَى الدَّ هْرِ أَفَادُوهُ عِـــزَّةً وَصَلاحَا

فَرَعُـــوا بِالْقَنَا قِنَانَ الْمَعَالِي وَأَعَـــدُّوا لِبَـــابِهَا مِفْتَاحَا

عَمَرُوا الأَرْضَ مُـدَّةً ثُمَّ زَالُوا مِثْلَمَا زَالَتِ الْقُرونُ اجْتِيَاحَا[2]

والفخر بالنسب هنا يأتي في إطار التعويض عن المأساة التي عاناها في منفاه، فإذا كان القدر قد أجبره على هذا النفي والإقصاء فإن ذلك لا يعني الانقطاع التام عن الجذور

[1] البارودي، الديوان، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 116-117

النسبية الممتدة عبر الزمان والمكان، والتي تمنح للبارودي بعض الإيجابية في نقاء الأصل لعلها تعوض واقعه المرير الذي يعيشه في لحظته الراهنة.

يقول الأمير مفتخرا بنسبه النبوي الشريف وسلالته الطاهرة المجيدة التي يحرص الأمير دوما على ذكرها في أشعاره:

أبونا رســـولُ الله خيـر الورى طرّا فمَنْ في الورى يبغي يطاولنا قَدْرا

وَلانا غدا دينًا وفـرضاً مـــحتـــماً على كل ذي لُبٍّ بِهِ يـأمنُ الغْدرا

وحسبي بهذا الفَخْرِ مِنْ كُل منصبٍ وعن رتبةٍ تسمو وبيضاءَ أو صفْرا

بعَلْيَـــائنـــا يعلو الفخارُ وإن يكنْ به قد ســـما قومٌ، ونالوا به نصْرا

وبالله أضـــحى عـــــزُّنا وجمالُنَا بتـــقـــوى وعلْـــم والتزوُّد الأخْرى

ومنْ رام إذلالاً لنا، قـــلتُ: حسبنا إلَه الورى، والجَدُّ... أنعمْ بِه ذخرا[1]

ومع أن الأصل في الفخر أن يكون بما أنجزه الإنسان بنفسه من عمل أو مكسب، وبما اتصف به من أخلاق الصدق والشجاعة والأمانة، لكن ذلك لا يمنع من الفخر بالنسب الشريف المتصل بسيد الخلق النبي محمد ﷺ،فهو أفضل نسب، وفي هذا يتفوق الأمير على البارودي في موضوعات الفخر.

ويقول **الأمير** أيضا في مفتخرا ببطولته وشجاعته:

لنَا في كلِ مكرمةٍ مجالُ ومِنْ فوق السَّماك لنا رجالُ

ركبنا للمـكارِمِ كلَّ هولٍ وخُصنـا أبـحرًا ولها رِجالُ

[1]الأمير، الديوان، ص 45

رفعْنا ثوبَنا عنْ كلَّ لؤْمٍ وأقوالِي تصدَّقها الفِعـالُ

ورثْنا سؤدُدًا للعُرْبِ يبقَى وما تبقَى السماءُ والجبالُ[1]

فهذه الأبيات تتميز بروح الفخر والحماسة، فهي تشع بالحركة من ركوب ومصارعة الأهوال وخوض البحار، والملاحظ أن المعاني المختلفة التي تشكل موضوع الفخر لا يمكن فصلها عن الموضوعات الأخرى مثل المنفى، لأنه يمكن أن نضع هذا الفخر في مستوى التعويض –عند كلا الشاعرين– عن المعاناة يتجرعها بعيدا عن أهله ووطنه.

4–البعد والغربة:

يقول **الأمير** وهو يشكو الغربة:

أوكنتَ أصبحت في الصحراءِ مرتقيًا بســـاط رملٍ بـه الـحصباءُ كالـدُّررِ

أو جُلتَ في روضةٍ قد راق منظرُها بكـل لـــون جميـــل شيَّـق عـطـــرِ

تستنـــتتشـــقنَّ نسيمًا طلب منْتَشَقاً يزيـــد في الـروح، لم يمرُرْ على قذرِ

أو كنتَ في صبـــحِ ليلٍ هاج هاتِئُه علوتَ في مرقَب، أو جـلـــتَ بالنظرِ

رأيتُ في كلَّ وجه من بســـائِـطها سِرْبًا من الوحشِ يرعى أطيبَ الشجرِ

فـيا لَها وقفَـــةٌ لم تبـــقِ من حَزنِ في قلبِ مضْنَى، ولا كدّاً لذِي ضجرِ[2]

"ويبدو وأن الشاعر من خلال أبحاثه في قصيدة "ما في البداوة من عيب" التي عبر فيها عن منابع الطهر وفضاءات الجمال الطبيعي وأصالة المواقف الإنسانية المطبوعة على الفطرة السليمة، وسيلة فنية يثبت بها صدق مواقفه، وإخلاصها فيمن يريبه شك في مواقف

[1] الأمير، الديوان، ص46

[2] المرجع نفسه، ص 44–45

الأمير المجاهد، وبخاصة أولئك الذين رموه في نبل أخلاقه وغمزوه في مواقفه واتهموه بالخيانة لوطنه ولقبوه " بحيرة التاريخ[1]".

تعرض هذه الأبيات أيضا وصف جمال طبع البادية الذي تلوح طلائعه بعد ليلة ماطرة، يقف رجل البادية على ربوة فتأسره الطبيعة بمناظر لا تجد لها مثيلا، كمنظر أسراب الظباء والغزلان التي خرجت منشية ترعى أطيب الشجر المبلول بقطرات المزن تشترك هذه المناظر كلها في كونها تعبر عن فضاءات الطهر والصفاء البعيدة عن الزيف، والخداع، وما الأمير إلا رجل طيب المنبت طاهر الانتماء وما مواقفه إلا ترجمة لأصله، فلا زيف ولا نفاق.

وهذه الأبيات تعبر عن معاني الغربة بطريقة غير مباشر، وكان الأمير يصف في هذا الصفاء الطبيعي ما يفتقده في حياته البعيدة عن وطنه من صفاء ونقاء وطهارة، ويخفي كدر البعد والإقصاء.

يقول البارودي في البعد عن الوطن:

يُكافِحُنِي شَوْقِي إذا اللَّيْلُ جَنَّـــــنِي وأَغْدُو عَلَى جَمْعِ الـعِدَا فَأُكَافِحُ

لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَ النَّوَى وَتَقَـاذَفَـــتْ مَهَامِهُ دُونَ الْمُلْتَـــقَى ومَطاوِحُ

وأَصْبَحْتُ في أَرْضٍ يَحَارُ بِها الْقَطا وَتَرْهَبُها الْجِنـــانُ وَهْيَ سَوارِحُ

بَعِيـــدَةُ أَقْـطَـارِ الدَّيـامِيمِ لَوْ عَدَا (سُلَيْكٌ) بِها شَأواً قَضَى وَهْوَ رازِحٌ[2]

[1] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي الجزائري: 2009، ص 100.

[2] البارودي، الديوان، ص 105.

فالبارودي في هذه الأبيات يشكو الغربة والبعدَ عن الوطن، ويشعر بشدة الشوق والحنين إلى دياره، وهو في شكواه ينزع إلى التعبير التقليدي القديم من حيث المفردات التي لا تعبر عن زمن دون آخر بل هي كما كانت منذ سجلها شعراء الجاهلية ومن ذلك: شوقي، الليل، النوى الملتقى، يحار، سوارح.....، فيما عدا مفردة (أقطار) التي تتميز بالجدة والناتجة عن انفصال عرى الدولة الإسلامية الكبرى وتحولت إلى أقطار متعددة.

ثم إن التقليد في هذه الأبيات يظهر أيضا في توظيف البارودي الشخصية (سليك) وهو الشاعر الجاهلي الصعلوك (السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَة) المشهور بالعدو السريع، وقد استدعاه الشاعر ليعبِّر به عن الوحشة التي يشعر بها (البارودي) في منفاه إلى هذه الأرض الواسعة المظلمة المجهولة المعالم والحدود والتي لا يعجبه فيه إلا شوقه إلى أرض وطنه.

5-الوحدة:

الشاعر المغترب لا يتأقلم مع بيئته الجديدة فيشعر دائما بأنه وحيد وغريب ويبقى الوطن أفضل من بلاد الغربة وفي هذا يقول البارودي:

لَمْ يَبْقَ لِي أَرَبٌ فِي الدَّهْرِ أَطْلُبُهُ إِلَّا صَحَابَــةُ حُرٍّ صَــادِقِ الْــخَالِ
وَأَيْنَ أُدْرِكُ مَا أَبْغِيــــهِ مِنْ وَطَرٍ وَالصِّدْقُ فِي الدَّهْرِ أَعْيَا كُلَّ مُحْتَالِ
لا فِي سَرَنْدِيبَ لِي إِلْفٌ أُجَاذِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيــثِ وَلا خِــلٌّ فَيَرْعَى لِي
أَبِيتُ مُنْفَرِدًا فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِثْلَ الْقَطَــامِيِّ فَـوْقَ المِرْبَإِ الْعَالِي
إِذَا تَلَفَّتُّ لَمْ أُبْصِرْ سِوَى صُوَرٍ فِي الذِّهْنِ يَــرْسُمُــهَا نَقَّاشُ آمَالِي[1]

[1] البارودي، الديوان، ص 450.

فلا يوجد مكان للإنسان في هذه الحياة أجمل من المكان الذي ولد فيه وعاش فيه طفولته فهو جزء لا يتجزأ من كيانه، فإذا ابتعد عن الوطن شعر الشاعر بالوحدة والألم.

يقول الأمير:

إنَّي وَحـقَّ الله دائـــمُ لـــــوعةٍ ونارُ الـــجوَى بيــن الجوانحِ في وقْدِ

غريقٌ أسيرُ السقْمِ مكْلُومٌ الحـشا حريقٌ بنارِ الهـــــجر والوجْدِ والصدَّ

غريقُ حريقٍ هل سمعتُمْ بمثلِ ذا؟ فـفِي القــلـــبِ نارٌ والمياه على الخدَّ

حنينِي أنيـــنِي زفْرتِي ومضَرَّتِي دموعِي خضوعي قد أبانَ الذِي عندِي[1]

تحمل هذه الأبيات شحنات عاطفية تنم عن عمق المعاناة الت ألمت بالشاعر، وانفردت به ويأتي استخدام ضمير المتكلم المتصل دالا على ذلك، حيث استولى على هذا المقطع، وظهر في (إني، حنيني، انيني، زفرتي، مضرتي، دموعي، خضوعي، عندي) وحَظِيَ ضميرُ المتكلم بنسبة تردد عالية، وصلت إلى ثماني مرات بما يشعرنا أن الحب المعاناة اختلى بالذات، وأثقلها بأنواع الآلام وصنوف العذاب التي تزداد درجتها كلما تدرج المحب في الحب، والشاعر ذكر في هذا المقطع مختلف درجات الحب التي تشير بأنه وصل في علاقته وتبدو الذات عاجزة عن الخلاص من قبضة هذه المعاناة، فلم تحرك ساكنا، ويظهر ذلك من خلال الغياب الكلي لأفعال الذات، فاتحة المجال للأسماء التي هيمنت على المقطع هيمنة على المقطع هيمنة مطلقة، وأكدت أن هذه المعاناة استحكم وثاقها، وأجهزت على الذات وتملكتها.

[1] الأمير، الديوان، ص 60 – 61.

كما يلاحظ في هذا المقطع أنه يتميز بتراصف المفردات من الأسماء وتقل فيه الأفعال والحروف، ومن شأن ذلك أن يعمق الدلالة على المعاناة والتأزم والحرمان... وهي معان لها دورها في يمكن الدلالة على التشبيب والغزل.

6-الغزل:

يقول الأمير متغزلا:

هيـفـــاءُ يبدو لنَا منْ وجهها قمرٌ من سُحْب فاحمِها بانتْ بتلوينِ
ترمِي بألحاظها عن قوسِ حاجبها تصيبنِي ثم تسبيني وتــكوينِي
وقد بدتْ لي طلوعَ الشمسِ مسفِرةً فطالَ ترددُ عيني بين شمْسينِ[1]

ويقول أيضا:

إلامَ فــؤادِي بالـــحبيــبِ هَتَورُ ونارُ الجوَى بن الضلوعِ تثورُ
وحُزْني معَ الساعاتِ يربُو مجدداً ولِيلِي طويلٌ والــمنَـــامُ نَفُورُ
وحتَّى متى أرعَى النجومَ مسامراً لهَا ودمـــوعُ العيـنِ ثَمَّ تفورُ
أبيـــتُ كأنَّـــي بالسَّماك موكَّلٌ وعينِيَ حيثُ الجَدْيُ دارَ تدورُ[2]

إن موضوع الغزل في شعر الأمير عبد القادر دفعت من شأن إنسانية المرأة، التي نظر إليها نظرة إنسانية، فالتغزل بها تقدير لها ولحبها وجمالها، فلا تناقض بين سلوكه كأمير وبطل وبين (هشاشة) موقفه تجاه المرأة.

[1] الأمير، الديوان، ص 76-77.
[2] المرجع نفسه، ص 57.

فالغزل في شعر الأمر عبد القادر تعبير عن عواطفه الصادقة وعن رؤيته الإنسانية للمرأة وللجمال، وإذا كانت موضوعة الغزل التقليدي في شعر الأمير عبد القادر تعبيرا عن رؤيته الإنسانية للعالم تجاه المرأة الزوجة، والإنسان أو الوطن، فإن محاولاته ومسجلاته لا يمكن عزلها عن السياق الإنساني بوصفها تعبيرا هي الأخرى عن رؤية إنسانية[1].

وقد نما شعر المساجلات عند الأمير عبد القادر بسبب علاقاته الإنسانية المتنامية، فقد كان عرف بتقديره للإنسان مهما كانت منزلته ومكانته الاجتماعية والسياسية والعلمية أو الدينية أو المذهبية أو الطائفية، ولا غرو في ذلك فإن الجانب الإنساني في شخصية الأمير لا يمكن فصله عن رؤيته البطولية.

لا شك في أن الأبيات السابقة تعد قمة في التواضع، فكيف يهنئ أمير كاتبه وخادمه ومأموره بمناسبة إطلاق سراحه متجاوزا بذلك حدود التقاليد والبروتوكولات والتشريفات التي لا تسمح لذوي الألقاب والمراتب السامية أن يتنازلوا عنها تجاه من هم أدى منهم إن ما أقدم عليه الأمير عبد القادر ليس له إلا تفسير واحد هو سلوكه الإنساني الذي حدا به إلى تجاوز مستوى العلاقات الإنسانية والعاطفية.

عند البارودي:

من ألوان الغزل التي جاءت في شعر البارودي ذلك الغزل الذي يذكر في أوائل القصائد وسميناه النسيب، وهو غزل تقليدي لا روح فيه ولا حرارة الحب ومن ذلك قوله:

لَوَى جِيدَهُ وَانْصَرَفْ فَمَا ضَرَّهُ لَوْ عَطَفْ

غَـــزَالٌ لَهُ نَــظْرَةٌ أَعَانَتْ عَليَّ الْكَلَفْ

تَبَـــسَّـــمَ عَنْ لُؤْلُؤٍ لَهُ مِنْ عَقِيقٍ صَدَفْ

[1] ينظر بويجرة محمد، الأمير عبد القادر، رائد الشعر العربي الحديث، ص 60.

وَتَـــاهَ فَـــلَمْ يَلْـــتَفِتْ وَشَأْنُ الْجَمَالِ الصَّلَفْ

جَرَى الْبَنْدُ فِي خَصْرِهِ عَلَى حَـــرَكَاتِ الْهَيَفْ

وَمَـا ذَاكَ خَـــالٌ بَدَا وَلَكِنْ وِسَـــامُ التَّرَفْ[1]

أكثر البارودي في شبابه من شعر الغزل، ولا بدع فقد كان شاعرا فارسا ذا مال وجاه، وهو من أبناء الطبقة الحاكمة، أضف إلى كل هذا كثرة ما وعته ذاكرته من الأدب العربي، والغزل فيه من أهم ما قصد إليه الشعراء، فتشبعت به مخيلته، وكان شعره الغزلي يأتي أحيانا في أول القصيدة على عادة جمهرة شعراء العربية، وأحيانا يفرد له قصائد خاصة، وهذه الأبيات السابقة من القصائد التي أفردها للغزل، وهي تدل على السمات العامة.

7-الحنين إلى الذكريات الماضية:

الذكريات الماضية تمثل جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان وحياة الشاعر بصفة خاصة فهو يحن لأيام الصبا والشباب واللهو التي ذهبت دون رجعة ومن ذلك يقول البارودي في الأبيات:

أَعِدْ يَا دَهْرُ أَيَّـــامَ الشَّـــبَابِ وَأَيْنَ مِنَ الصِّبَا دَرْكُ الطِّلابِ؟

زَمَانٌ كُلَّما لاحَـتْ بِـــفِكْرِي مَخَـــايِـلُـهُ بَكَيْتُ لِفَرْطِ ما بي

مَضَى عَنِّي وَغَادَرَ بِي وَلوعاً تَوَلَّـــدَ مِنْـــهُ حُزْنِي وَاكْتِئَابي

وَكَيْفَ تَلَذُّ بَعْدَ الشَّيْـبِ نَفْسِي وَفِي اللَّذَّاتِ إِنْ سَنَحَتْ عَذَابِي

وَمَا فِي الدَّهْرِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يَكُـونُ قِوَامُـها رَوْحَ الشَّبَابِ

[1] البارودي، الديوان، ص 348.

نَطِيرُ مَعَ السُّرُورِ إِذَا انْتَشَيْنَا بِأَجْنِحَةِ الْخَلاعَةِ وَالتَّصَابِي

فَغُـــدْوَتُـنَا وَرَوْحَـتُنَـا سَـوَاءٌ لعَابٌ فِي لعَـابٍ فِي لعَابِ[1]

يعبر البارودي هنا عن أوقات الصبا والشباب واللهو والمرح ورغد العيش ويتمنى عودة تلك الأوقات والأيام الجميلة والشوق لها، وتدل هذه الأبيات على أن الغربة في المكان تصاحبها غربة أخرى موازية في الزمان، فكما إلى أرض وطنه فهو يحن بالشوق نفسه إلى زمن وطنه حينما كان فيه طفلا أو شابا، وعلى الرغم من أن الحنين إلى الزمن الماضي عام عند كل البشر المنفي منهم أو الماكث في وطنه، لكن الحنين إلى الزمن الأول وعند الشاعر المنفي يأخذ بعدا آخر يدل على الغربة والإقصاء، ويشير في نفس صاحبه التوق إلى العودة في حضن زمن الطفولة المعبر عن هامش الحرية الفسيح الذي كان ينعم به.

يستحضر الأمير في الأبيات ذكريات الماضي والشوق والحنين لها:

ونحنُ فوق جيادِ الخيل نَركُضُها شليـلُها زيـنـة الأكْفَالِ والخصرِ

نطاردُ الوحشَ والغزلانَ، نلحقُها على البعادِ وما تنجُو من الضَّمَرِ

نروحُ للحيَّ ليلاً بعـدمَا نـزلُـوا منزلاً ما بهَـا لـطْخٌ مـنَ الـوضرِ

نلقى الخيامَ وقدْصُفَّت بها فغدتْ مثلَ السماء زهـتْ بالأنْجمِ الزهـرِ[2]

والأمير أيضا يحن إلى زمن طفولته وشبابه باستثارة الذكريات الأولى التي تتميز هنا بطابع البداوة الذي نراه في معاني الخيل وصيد الوحوش والغزلان والتردد على خيام الحي الزاهية مثل: زهو سحاء الليل بالأنجم.

[1] البارودي، الديوان، ص64.

[2] الأمير، الديوان، ص 51-52.

ثانيا: المواضيع المنفصل:

1-الحنين والشوق:

يوجد أيضا الحنين والشوق في عنصر المنفصلة، إلا أنه هناك اختلاف في طريقة عرض أو أسلوب في القصائد بين الشاعرين، ومن خلال الأبيات:

يقول الأمير في قصيدته: "الشوق يكتمه الأريب":

بُنيّ لئـنْ دعـاكَ الشوقُ يوماً وحـنّــت للّقــا منّا القلوبُ

ورمتَ بأنْ تـنـال منًى وصلاً يصحُّ بُعَيدَهُ القلبُ الكئيبُ

فإني منـــكَ أولى باشـتـيــاقٍ وناري في الفؤاد لها لهيبُ

وإن أخفِي اشتياقِي في فؤادِي فإنَّ الشوقَ يكتُمُهُ الأريبُ[1]

نجد الأمير مختلف عن البارودي، مثال ذلك هذه الأبيات عدم تسميه عند الأمير بالإشارة البعيدة إليهم، كما نجد أيضا الأسلوب غير مباشر في كتابته عامة وغامضة غير واضحة وغير محدد المكان.

كما يقول البارودي:

"بعد ما حلم بابنته لقد اهتزَّه ذلك المنام وحرك الحنين والشوق إلى وطنه بحيث تذكره وتهيجه مثيرات تعصف به، وتثير أشجانه، وكثيرا ما تكون سببا لعذابه وألمه، فهي تذكره بغربته، كما تذكره بأحبابه وأهله وخلانه وأوطانه"[2]:

[1] الأمير، الديوان، ص 78.

[2] ينظر فاطمة السويدي، الاغتراب في الشعر الاموي، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة: 1997م، ص 410-457.

تَأَوَّبَ طَيْـفٌ مِنْ سَـمِيـرَةَ زَائِـرٌ وَمَا الطَّيْفُ إِلَّا مَا تُرِيهِ الْخَوَاطِرُ

طَوَى سُدْفَةَ الظَّلْمَاءِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِـهِ وَالـنَّـجْـمُ بِالأُفْقِ حَائِرُ

فَـيَا لَكَ مِنْ طَـيْـفٍ أَلَـمَّ وَدُونَـهُ مُحِيطٌ مِنَ الْبَحْرِ الْجَنُـوبِيِّ زَاخِرُ

تَخَطَّى إِلَيَّ الأَرْضَ وَجْدَاً وَمَـا لَهُ سِوَى نَزَواتِ الشَّوقِ حَادٍ وَزَاجِرُ[1]

من الواضح عند البارودي ميله إلى تسمية الأهل والأقارب ، وأيضا أسلوبه المباشر الواضح محدد الزمان والمكان.

ومن الطبيعي أن يحن المرء إلى أهله، وأقربائه وأصدقائه وإلى الذكريات التي قضاها إلى جانبهم بما تحمله تلك الذكريات ومن أفراح وأحزان، لأنها تعد جزءا لا يتجزأ من ماض عزيز يتذكره دائما ويحن إليه.

إن موضوع الحنين والشوق عند البارودي يختلف عنه عند الأمير حيث نجده يذكر مصر وطنه من ذلك قوله:

أَبَابِلُ رَأْيَ الْعَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ؟ فَإِنِّي أَرَى فيها عُيُوناً هِيَ السِّحْرُ

نَوَاعِس أَيْقَظْنَ الْهَـوَى بِـلَوَاحِظٍ تَدِينُ لَهَا بِالْفَتْكَةِ الْبِيضُ وَالسُّمْرُ[2]

هنا نجد الاختلاف بين **الأمير** و**البارودي**، **فالبارودي** حنينه مباشر واضح محدد بمكان، أما الأمير لا نجده يحدد مكان وطنه فهو غامض، غير واضح، وانظر ذلك في قوله:

يا أيهَا الريح الجـنوبُ تحّمِلِي منّي تحـيّـةَ مـغـرمٍ وتجمَّلِي

[1] البارودي، الديوان، ص 236-237.

[2] البارودي، الديوان، ص 270-271.

واقْرِ السلامَ أُهَيْلَ وِدّي وأنشري من طيبِ ما حمّلتِ ريحَ قرنفلِ

خــلَّي خيامَ بني الكرام وخبّري أنّي أبِيتُ بحـرقـةٍ وتبـلـبُــلِ

جَفْــنـيَّ قد ألفَا السهادَ لبينكمْ فلذَا غدَا طيبُ المنامِ بمعزلِ[1]

ومما يلاحظ أن هذا التعميم عند **الأمير** ينطبع بعالم الطبيعة الشاملة من خلال مفردات: الريح – القرنفل – الطيب.

2-**التصوف والفخر:**

يقول **الأمير:**

الحمدُ للهِ الـذي قد خصَّنِي بصفاتِ كلَّ الناس لا النسنَاسِ

الجودُ والعلمُ النـفيسُ وإنَّني لأنَا الصبورُ لدَى اشتدادِ الباسِ

وتحدُّثي شكراً لنِعمةِ خالقي إذْ كان فِي ضمْنِي جميعُ الناسِ[2]

نجد الأمير متصوفا وله قصائد وأبيات عن التصوف مما يدل على ميله إلى المتكأ الديني الذي يعني عنده الجلل في الأمر كله، عكس البارودي الذي يتميز أمره الديني بالسطحية والعموم.

كما نلاحظ في أبيات **الأمير** جانبا من الفخر بالانتماء إلى نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قوله:

أبونا رسولُ الله خيـر الـورى طــرّا فمَنْ في الورى يبغي يـطاولنـا قَدْرا

[1] الأمير، الديوان، ص 98.

[2] الأمير، الديوان، ص137.

وَلانــا غــدا ديـنًــا وفرضـاً مـحتـماً على كل ذي لُبٍّ بِهِ يأمنُ الغْــدرا

وحسبي بهذا الفَخْرِ مِنْ كُل منصبٍ وعن رتبةٍ تسمو وبيضاءَ أو صفْرا

بعَلْيَـائنــا يعــلــو الفـخارُ وإن يكنْ به قد سـمــا قومٌ، ونالوا به نصْرا[1]

بينما نجد البارودي يفتخر بأصله الشركسي من ذلك يقول:

نَمَا بي إِلَى الْعَلْيَاءِ فَرْعٌ تَـأَثَّــلَــتْ أَرُومَتُهُ فِي الْمَجْدِ وافْتَرَّ سَعْدُهُ

وَحَسْبُ الْفَتَى مَجْداً إِذَا طالَبَ الْعُلا بِمَا كَانَ أَوْصَاهُ أَبُــوهُ وَجــدُّهُ[2]

وفي الفخر بالنسب نجد عكس ما وجدناه في الحنين والشوق، بحيث يتجه البارودي إلى التعميم بذكر الجد والأب والدم والمولود بينما نجد الأمير يخصص الفخر منذ البداية في النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أمر يكرس الاختلاف بين الشاعرين حيث الأمير يفتخر بنسبه رسول صلى الله عليه وسلم، وهو نسب طيب، أما البارودي فيفتخر بكرم أصله وشرف أجداده الذي ورث عنهم أجمل الصفات (أجداده من أصل شركسي)، وهنا نجد أن نسب الأمير أفضل من نسب البارودي.

3-الرثاء:

وفي وموضوع الرثاء نجد أن **البارودي** يرثي والده ومن ذلك يقول:

لا فَارِسَ الْيَوْمَ يَحْمِي السَّرْحَ بِالْوَادِي طَاحَ الرَّدَى بِشِهَابِ الْحَرْبِ وَالنَّادِي

مَاتَ الَّذِي تَرْهَبُ الأَقْــرَانُ صَوْلَتَهُ وَيَتَّقِي بَأْسَــهُ الضِّـرْغَامَةُ الْــعَادِي

[1] المرجع نفسه، ص45

[2] البارودي، الديوان، ص127.

هَانَـتْ لِمَيْـتَـتِــهِ الـدُّنْـيَا وَزَهَّــدَنَا فَــرْطُ الأَسَى بَعْـدَهُ فِي الْمَاءِ والزَّادِ[1]

ولم يرث البارودي لا صديقا أو قريبا، فلم يكن رثاؤه مفتعلا أو من شعر المناسبات، وإنما كان منبعثا عن عاطفة صادقة، وقد تمثل رثاؤه كل ما يخطر ببال الراثي لأنه يقف على أسرار الحياة والموت، كما فعل شعراؤنا القدامى، وكما فعل شوقي من بعده، وقد نظمت في المنفى مما زادها صدقا، وحقق لها واقعية التجربة، وإن كان وفاة أبيه وهو صبي، لذلك جاء رثاؤه لوالده خاليا من العاطفة فيه كثير من الفخر، وليس تفجع الحزين وحسرات الفراق.

إذاً نجد بأن البارودي قد رثى والده في أشعاره، بينما الأمير نجد غياب رثاء والده، وكذلك أمه.

4-الغدر:

يوجد أيضا الغدر في عنصر المنفصلة فالأمير هو من طلب الاستسلام ورفع الراية البيضاء بعدما غدر من الخونة أما البارودي لم يستسلم، ظل متمسك بوطنه ويوجد عنده الأمل في قدرته على المستعمر وخروجهم من بلاده، ولا ننكر أن الأمير لا يوجد عنده هذا الجانب التمسك بأرض الوطن هدفهم القدرة على الاستعمار، إلا أن غدرة الأمير مختلفة عنها غدرة البارودي حيث أن الأمير حيث يفوز بمعركة الجيش الاستعمار يتوجه إلى مسقط رأسه يقوم بقتل كل ما في مديته بأقسى أنواع التعذيب هذا أسلوب جبان من المستعمر، أيضا ما ترك الأمير يطلب الاستسلام هو عدم موافقة الأمير المغربي على فتح الحدود له.

أما البارودي كان قد قبض عليه في منطقة وغدر وطعن من الخلف بغدر الغادرين الخونة الذين اندسوا في صفوف الثوار وعرفوا خططهم ثم وشوا بهم، وتركوهم والمعركة محتدمة مع انهم يعلمون مقدار الفساد المستشري في مصر، وعنجهية الأتراك والشراكسة

[1] المرجع نفسه، ص 161-162.

واستبدادهم وما يلاقيه الفلاحون من عنت الحاكم المستبد من إرهاق في الضرائب، وسخرة وجلد. لذلك كان البارودي دائم الشكوى من هؤلاء المنافقين النفعيين، وكان في الوقت نفسه يفتخر بشجاعته، وحرية رأيه، وثورته على الفساد وإن لاقى في سبيل مبدئه العزاب الأليم من سجن ونفي وغربة ومرض وشيخوخة، ومن ذلك قوله:

لَعَمْرِي لَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَحَلَّ بِي مِنَ الشَّيْبِ خَطْبٌ لا يُطَاقُ مَرَدُّهُ

فَأَيُّ نَعِيمٍ فِي الزَّمَـــــانِ أَرُومُــهُ وَأَيُّ خَـلِيــلٍ لِلْـــــوَفَاءِ أُعِـدُّهُ

وَكَيْفَ أَلُومُ النَّاسَ فِي الْغَدْرِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ شَبَـــابِي قَدْ تَغَـيَّرَ عَهْدُهُ

صَحِبْتُ بَنِي الدُّنْيا طَوِيلاً فَلَم أَجِدْ خَلِيلاً فَهَلْ مِنْ صَاحِبٍ أَسْتَجِدُّهُ

فَأَكْثَرُ مَنْ لاقَيْتُ لَمْ يَصْــفُ قَلْبُهُ وَأَصْدَقُ مَنْ وَالَيْتُ لَمْ يُغْنِ وُدُّهُ[1]

نلاحظ أيضا أن البارودي قد كتب في موضوع الغدر، أما الأمير فلم يكتب فيه بل افتخر بما قد توصل إليه، وقد أشار البارودي أيضا في أبياته هذه إلى الفخر لعدم استسلامه إلى الاستعمار.

ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف:

1-أوجه التشابه:

إن هناك تشابها كبيرا بين هذين الرجلين العملاقين في رؤيتهما للبطولة وفي إعجابها الشديد بما أبدعته القصيدة العربية الكلاسيكية في هذا الشأن وفي محاولة كل منهما مجاراتهما وتقليدها.

[1] البارودي، الديوان، ص 124 -125.

كلاهما جمع بين الروح العسكرية والروح الشعرية.

"عملا على إيجاد الصورة الشعرية في أفضل عصورها تعبيرا عن الأحاسيس الذاتية والوطنية والحياة الاجتماعية المعيشة فقد عكست تجاربهما أيضا وتأثرهما بالشعراء المشهورين ومن أهمهم عنترة بن شداد، أبو فراس الحمداني وأبو الطيب المتنبي مما كان ظلهم قائما في شعر الأمير والبارودي معا، فإن قال هذا الأخير:

وَما الْحِلْمُ عِنْدَ الْخَطْبِ وَالْمَرْءُ عَاجِزٌ بِمُسْتَحْسَنٍ كَالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرُ

وإذا قال **الأمير** في خطابه لأم البنين:

سلِي الليل عنَّي كم شققتُ أديمَهُ على ضامرِ الجَنْبَيْن معتدلٍ عالٍ

سلِي البيدَ عنَّي والمفــاوِزَ والرُّبا وسهْلاً وحزْنًا، كم طويْتُ بترحالِي

هنا الأمير غير بعيد عن المتنبي حيث قال:

فالخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ"[1]

فكل من الأمير والبارودي قد خاض معارك انتصر في بعضها وانهزم في الآخر، فقد كانا رجلي حرب أبليا البلاء الحسن في الجهاد "كما عانيا محنة السجن "النفي" خارج الوطن في فترة زمنية متماثلة، سبعة عشرة عاما لكليهما قضاها **البارودي** في **سيلان** بإرادة إنجلترا بعد فشل الثورة العرابية، وقضاها **الأمير** في **دمشق** بعد فشل ثورته حين فقد الساعد والمعاضد داخليا وخارجيا.

وهناك الكثير من العناصر والقضايا التي يشتركان فيها، وعبرا عنها في شعرهما، وفي هذا الصدد يقول أحمد عبد المعطي حجازي "حيث نقرأ شعر الأمير عبد القادر نتذكر

[1] عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، دار الامة، ط1، 1999، ص 70.

معه البارودي، كلاهما فارس وكلاهما شاعر، وإن رجحت كفة الأمير الأولى، ورجحت كفة البارودي في الأخرى، والشبه لا يقف عند هذا الإطار الخارجي بل يتعداه إلى لغة الشاعرين والى موضوعاتهما، فقد اتخذ كل منهما الشعر للإفصاح والتعبير، لا للزخرفة والتصنيع، وهذه أول خطوة للخروج عن التقليد، وكل منهما وصف الحرب وعبر عن عواطفه، وذكر أهله وولده وكل منهما له حركة الإحياء مكان مرموق"[1].

بمعنى أن كلامه يدل على أن الأمير والبارودي وجهين لعمله واحدة أي أن لهما تشابها كبيرا في كل شيء.

2-أوجه الاختلاف:

-أول ما نستعرضه من أوجه الاختلاف وهو أن الأمير ولد سنة 1807م، والبارودي 1837م.

-الأمير ولد في الريف وتربي فيه.

-بينما البارودي شب على تربية الخدم والحشم.

-الأمير امتلك البطولة والشجاعة من الريف الجزائري، ومن الطبيعة الجزائرية المكسوة جبالا وشعابا، وصحاري وزاد تمسكه بها معاركه وحروبه.

-بينما البارودي تكون في المدرسة الحربية سنة 1850 حيث تخرج فيها برتبة ممتازة ثم عين ناظرا ووزيرا للمعارف والأوقاف ثم ناظرا للحربية ثم البحرية، ثم رئيسا بمجلس النظار الذي تولى فيه أحمد عرابي نظارة الحربية والحربية.

-كان تكوين الأمير تكوينا دينيا وفقهيا تحت رعاية الزاوية.

[1] محمد بشير بويحرة، الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، ط1: 2009، ص13.

-أما البارودي فكان تكوينه تكوينا عصريا وحديثا يتعرض فيه الدارس إلى قضايا الجمال والفن في البوح الشعري.

-كان الأمير عبد القادر من أبرز الشعراء في كتاباته لغرض التصوف، فقد كان متصوفا عكس البارودي.

-كان الأمير قائدا في الثورة، أما البارودي مجرد ضابط عسكري وسياسي.

-الأمير نظام قديم ينتمي إلى منظومة الجيش الدين الإسلامي لأنه بدأ مقاومته بالمبايعة عام 1832م.

-بينما نشأ البارودي ضابطا في حركة ثورية انبثقت من الجيش المصري التابع في الأصل إلى القصر الملكي لكن هذه الحركة ثارت ضد فساد ذلك القصر الملكي لكن هذه الحركة ثارت ضد فساد ذلك القصر نفسه، ومن هنا يمكن أن نقول أن ثورة الأمير وجهاده ذاته إطار خارجي ضد مستعمر جاء من خارج حدود البلد، أما ثورة البارودي فهي ذات إطار دخلي يتعلق بفساد الحكم المصري.

-رجوع البارودي إلى مصر وتوفي فيها، أما الأمير بقي في المنفى إلى غاية وفاته.

خاتمة

إن المسيرة التـي وجهناهـا فـي بحثنـا هـذا كانـت بهـدف الوصـول إلـى الإجابـة عـن الإشكالية التي سبق طرحها، وسنحاول وضع حوصلة جامعة لما أمّلنا الوصول إليه:

– هنـاك اتفـاق فـي المعنـى اللغوي والاصـطلاحي لمفهوم النفـي ألا وهـو الإبعـاد والطـرد مـن المكان أو البلد الذي ولد الإنسان وترعرع فيه.

– شـعر المنفـى هو شـعر نظـم خـارج الأوطـان يبين عما بداخل نفس المنفـي من ألم وحسرة على فراق الأهل والأحبة والوطن.

– الذكريات لأيام الصبي والشوق لها من خـلال تصـوير الشـاعرين لهـذا الموقـف بكلمـات من الشوق والحنين.

– تتجلى عظمة الأمير في واقعيته، وكونه المناضل والبطولي شاعر المقاومة والنضال.

بالإضـافة إلـى جهـود الأميـر الجبـارة فـي المجـالين السياسـي والعسـكري، اسـتطاع أن يفـرض وجوده في الساحة الأدبية، ليجمع بذلك بين الحب والحرب، وبين السيف والقلم، فبنـى وشيد الدولة ووضع مكانة الأدب الجزائري عاليا وسط باقي أدباء عصره.

– ولـذلك تفتخـر الجزائـر ببطلهـا العسـكري المغوار وشـاعرها المجيـد الـذي لـم يبخـل بجهـوده المادية والمعنوية في سبيل أن تعيش الجزائر بتاريخها النضالي والثقافي.

– وفـي الجانـب الآخـر نجـد البـارودي الـذي طـرق مـا طرقـه القدماء رغـم علـو شـأنه وسـمو مكانته في الشعر لم يتطلع إلى التغيير.

– يمكن اعتبار البارودي بإجماع من النقاد بأنه مرآة صادقة لثقافة عصره.

– يعتبر ديوان شعر البارودي الضخم أحد أبرز بصماته التي بقيت في سجل الشعر العربي بعد رحيله.

– وقف في الشعر وفي الحرب وقفة الفارس في وجه الطغيان، انضم إلى الثورة العرابية واشترك فيه ثائرا وقائدا، ضابطا مسؤولا وسياسيا.

– يمكن اعتبار البارودي بإجماع النقاد بأنه مرآة صادقة لثقافة عصره.

– نجد في الجانب المشترك، كلاهما قد ضاق مرارة للغربة المنفى وإحساس بالشوق والحنين إلى الماضي وحبها للوطن...إلخ.

– كلاهما قد مر بمرحلة السجن، وأحس بالوحدة والحنين إلى ذكريات الماضي.

– كلاهما كتب قصائد في الفخر بالنسب وعلى ما قد أنجز للوطن.

– نجد في الموضوعات المنفصلة الحنين والشوق، إلا أنه هناك اختلاف هو في طريقة العرض أو الأسلوب، بحيث نجد الأمير مختلفا عن البارودي فهو يعبر عن مشاعره وأحاسيسه بطريقة غير مباشرة وعدم التسمية الواقع والموضوعات، عكس البارودي الذي نجده يعبر عن شوقه وحنينه في قصائده بطريقة مباشرة.

– كما يوجد اختلاف بينهما في بعض الموضوعات من قبل أحدهما دون الآخر، ومن ذلك أن الأمير كتب عدداً هائلا من قصائد التصوف، أما البارودي لم يكتب في هذا الموضوع.

– هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث فإن وفقنا فما التوفيق إلا بالله تعالى، وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا.

– وفي الأخير نأمل أن نكون قد نبهنا إلى بعض المواضيع المشتركة والمنفصلة بين الأمير عبد القادر ومحمود سامي البارودي.

قائمة المراجع والمصادر

- ابـن سـيده، قـاموس المحكـم، تحقيـق: عبـد الحميـد هنـداوي، ج10، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

- معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

- ابن منظور، لسان العرب، دار العارف تحقيق: عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ومحمد هاشم محمد الشاذلي، طبعة جديدة.

- أحمد خالد عبد المنعم، محمود سامي البارودي، دراسة تاريخية، ط1، 2015.

- أحمد محمد المختار، في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني الجزائر.

- الأمير عبد القادر، الديوان، تحقيق العربي دحو، ط3، 2007.

- البارودي، الديوان، تحقيق وشرح على الجازم ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت،1998.

- الخليل، معجم العين، باب النون، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

- صيام زكريا، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر.

- عارف حجاوي، إحياء الشعر، البارودي والزهاوي وشوقي وحاظ والرصافي والجواهري، دار المشرق، ط1، القاهرة، 2018.

- عبد المجيد بيرم، مذكرات الأمير عبد القادر، شركة دار الأمة للنشر، 2007.

- عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، الأمة، ط1، 1999.

- عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج1، ط8، دار الفكر، القاهرة.

- عمر الدسوقي، محمود سامي البارودي، دار المعارف، 1953.

- فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعر، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر، 1985.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

- مجموعة أساتذة، في الأدب العربي وتاريخه، دار المعارف، لبنان، 1962.

- محمد بشير بويحرة، عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث، دار القدس العربي، ط1، 2009.

- محمد الشحات، سرديات في المنفى، أزمنة النشر والتوزيع الأردن، ط1، 2006.

- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، هدية من وزارة المجاهدين 1954/1830.

- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر.

- يحي بوعزيز، عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي الجزائري، 2009.

- يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة

الفصل الأول.....07

تمهيد.....08

تعريف المنفى.....09

لغة.....09

اصطلاحا.....10

تعريف شعر المنفى.....11

التعريف بالشاعرين.....12

الأمير عبد القادر.....12

محمود سامي البارودي.....16

أسباب المنفى لدى الشاعرين.....21

عند الأمير عبد القادر.....21

عند محمود سامي البارودي.....25

الفصل الثاني.....28

الموضوعات المشتركة.....29

الموضوعات المنفصلة.....45

أوجه التشابه والاختلاف.....50

أوجه التشابه.....50

أوجه الإختلاف.....52

خاتمة.....55

قائمة المراجع والمصادر.....58

الفهـرس.....61

تم بحمد الله